تحالف بيغيدا والمخاوف من اسملة الغرب

م.م. غفران يونس / السياسات العامة

شهدت درسدن عاصة ولاية سكسونيا في المانيا مظاهرة لتحالف بيغيدا، هذا التحالف الحديث النشيء والذي ولدت فكرته من ١٢ شخص عبر وسائل التواصل الاجتماعي لينتقل ويمارس نشاطه على الواقع و يعلن مخاوفه من أسلمة الغرب وينادي بتعديل سياسات اللجوء في الدول الأوربية.

فما هي أهداف تحالف بيغيدا ؟ وماهي اسباب أنتشاره ؟ وكيف يواجه المجتمع الالماني ظهور هذه التحالف؟

ينطلق تحالف بيغيدا **PEGIDA** (**patriotic Europeans against the Islamaization of the west**) أوربيون وطنيون ضد أسلمة الغرب من فكرة يرونها مهمة لحماية الثقافة الالمانية من تهديد الاسلام . اذ يؤكد انصار هذا التحالف على أهمية تعديل سياسات الهجرة لتشمل فقط من هو مستعد للاندماج ولا تشمل من يوصف "بالمجرمين أو الاسلاميين". على حد تعبيرهم .

اذ يرى المنضمين لتحالف بيغيدا ان بعض الاسلاميين المتطرفين أستغل التسهيلات في نظام الهجرة وأصبح الان يمثل تهديدا للثقافة الالمانية .

دأب تحالف بيغيدا على التظاهر مساء كل يوم اثنين وسلسلة مظاهراته بدأت منذ أكتوبر / تشرين الاول ٢٠١٤ يشارك فيها الالف من المنضمين تحت لواءه رافعين شعار "تضامن سلمي ضد الجهاد على الارض الالمانية ".

وذكرت بعض المصادر الاعلامية ان فريقا يتكون من من اثني عشر عضوا هو الذي يحدد مضمون وتوجه الحركة. وتعرف الأعضاء على بعضهم البعض عبر موقع التواصل الإجتماعي ، كما أنهم يخططون الآن لتسجيل الحركة في سجل الجمعيات. والمتحدث بأسم التحالف هو لوتسيه باخمان يعمل مديرا لوكالة للخدمات العامة متخصصة في الصور الشخصية وتصوير الأعراس. وهو معروف بعدم تسامحه مع المهاجرين .

وينضم تحت هذا التحالف ١٠ الاف شخص من أبناء الطبقة الوسطى والعمال وجزء من الطبقة البرجوازية .

لو نسلط الضوء على الاسباب التي أدت الى أنتشار هذا التحالف.

من الملاحظ ان سكسونيا كانت ولسنوات طويلة تضم مسرحا للعديد من مسيرات النازيون الجدد ورغم أن تحلف بيغيدا ينأى بنفسه عن اليمين المتطرف ، الا أن الملاحظ انه ضم أعضاء من اليمن المتطرف والمعروف بمعاداته للاسلام وسياسيات الهجرة ، فسكسونيا تمثل الارض الصالحة لأنتشار الافكار المتطرفة ونشوء هذه الافكار يعود الى القلق من تلاشي قيم الغرب. وهناك أسباب أخرى يرجعها الباحث أوليفر ناختفاي (باحث في الشؤون الاجتماعية بالجامعة التقنية في مدينة دارمشتات وخبير في الحركات المجتمعية) ان انعدام المساواة في ألمانيا أدى بدوره الى ظهور طبقة فقيرة جديدة. وبينما تزداد الطبقات الفقيرة عدداً، تركز الأحزاب السياسية أنتباهها على الطبقة الوسطى وتهمل الطبقات الفقيرة . فهذه الطبقات تسعى الى خلق قنوات للتعبير عن أرائهم فتجد ملجأ في هذه التنظيمات ، كما أنها تعتقد ان السبب وراء أرتفاع نسبة البطالة والازمات المالية هو المهاجرين والاموال التي تقدمها الدولة لهم كأعانات أجتماعية .

لكن من الملاحظ ان المانيا تحديدا تشهد ايضا صعود وتنامي تيارات سلفية، فما يعرف بالجهادين أغلبهم من المانيا وتحديدا من مدينة بون أذ يقدر عددهم بـ ٤٥٠ وهم من الذين التحقوا للقتال في سوريا ، كما ان الولايات الالمانية شهدت نشاطات عديدة قام بها مجموعة من التيارات السلفية اذا شهدت الولايات الالمانية توزيع ٢٥ مليون نسخة من القرآن للالمان تحت حملة "أقرأ" والتي قادها رجل أعمال الماني من أصل فلسطيني معروف بأرائه المتشددة . هذه الحملة جوبهت بأنتقادات عديدة من قبل أوساط حزبية المانية ووجدت انها لاتنشر الدين الاسلامي بل أنها تسهم في نشر أفكار التيارات المتشددة. كل هذه النشاطات أسهمت تصاعد موجة الخوف من الاسلام وبالتالي معاداته .

كيف واجه المجتمع الالماني ظهور هذه التنظيم؟

واجه تنظيم بيغيدا حملة مناهضة قادها تكتل يضم كنائس ونقابات وأحزاب ومبادرات ومجموعات يسارية ويتهم هذا التكتل تحالف "بيجيدا" بنشر الخوف وأحكام مسبقة ذات صبغة عنصرية ويمينية ومعادية للإسلام. ففي مدينة دوسلدورف نظمت مسيرة حاشدة تحت شعار "تسامح سكان منطقة الراين ضد الإقصاء والهستيريا". أما في مدينة دريسدن فتمت لأول مرة تعبئة واسعة لمسيرة ضد بيغيدا ، ما دفع أنصار التحالف إلى التخلي عن مسيرته التي خطط لها في مركز مدينة درسدن، واقتصر أعضاؤها على التظاهر فقط..

أما على الصعيد الرسمي ، فقد أعلن وزاراء داخلية الولايات الالمانية عن مخاوفهم من تنامي السلفية في المانيا وكذلك التيارات المناؤئة لها. اذا عقد مؤتمراً بشأن الإرهاب باسم "الإسلام والمخاطر الناتجة عن الحركة السلفية في ألمانية". ناقش المؤتمر المخاوف من تنامي السلفية وكذلك التيارات االمضادة مثل تحالف بيغيدا وتحالف "هوليغانز ضد السلفيين"، الذي كان وراء تنظيم مظاهرات مناوئة للسلفيين والمسلمين في ألمانيا، أنتهت بأعمال شغب مثلما حدث في مدينة كولونيا في تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٤ .

أما المجلس التنسيقس لمسلمي المانيا* فقد دعا في حملة له بعنوان " الوقوف ضد الكراهية والظلم " الى التنديد بالعنف الممارس بأسم الاسلام في الشرق الاوسط ومحتجين في الوقت ذاته على الاعتداء على المساجد في المانيا أذا يشير المجلس التنسيقي انه منذ العام عام ٢٠١٢ حتى عام ٢٠١٤ وقع أكثر من ٨٠ هجوما على المساجد في ألمانيا. كما تمت مهاجمة مراكز ايواء اللاجئين في ولاية بافاريا .

برغم من وجود مظاهرات مضادة لتحالف بيغيدا أكدت رفضها للافكار التي يحملها هذا التحالف وبرغم تأكيدات الكنائس والنقابات وأعضاء حزب الخضر ان المجتمع الالماني سيبقى بعيدا عن التطرف والعنصرية ، الان ان واقع الحال يشير الى أحتمال تنامي واتساع هذه الظاهرة لا سيما أذا ضمت في صفوفها أعضاء اليمين المتطرف كما أن المانيا تشهد بروز نشاطات للجماعات السلفية ففي سبتمبر / أيلول ٢٠١٤ ظهرت شرطة الشريعة السلفية في مدينة فوبرتال. لبس أعضاؤها الزي البرتقالي وكانوا يحثون الشباب المسلم على تجنب شرب الكحول والقمار وسماع الموسيقى. كما أن نجم الراب السابق نيس كوسبيرت أصبح من أهم دعاة التيار السلفي المتشدد الناطقين بالألمانية يدعو أناشيده الجهادية الى محاربة غير المسلمين.

كل هذه عوامل تخلق حالة عدم الاستقرار وتطرح من جديد أشكاليات عدم أندماج الجالية المسلمة وتسهم في تصاعد حدة الكراهية للمسلمين واللاجئين في المانيا.

* يضم المجلس ٤ منظمات إسلامية ألمانية أجتمعت ليظهر الى الوجود "المجلس التنسيقي للمسلمين بألمانيا" يعتبر المتحدث الرسمي للمسلمين أمام السلطات الالمانية.
أنظر : http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/3001-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81/92178-2007-04-11%2015-22-50.html